

(١) مَرثِيَةُ الأَيَّامِ الحَاضِرَةِ

الرَّيْحُ ثَقِيلَةٌ عَلَيْنَا، وَرَمَادُ أَيَّامِنَا عَلَى الأَرْضِ. نَلْمَحُ رُوحَنَا فِي بَرِيقِ
شَجَرَةٍ أَوْ عَلَى طَرْفِ خُوذَةٍ، وَخَرِيفُ المَمَالِحِ يَتَنَاثَرُ فَوْقَ جِرَاحِنَا، وَمَا مِنْ
شَجَرَةٍ أَوْ نَبْعٍ.

اللَّيْلُ يَتَخَثَّرُ^(١)، وَفَوْقَ جُثَثِ العَصَافِيرِ تَدِبُ^(٢) طِفْولَةُ النَّهَارِ، وَالبَحْرُ
يُغْلِقُ فِي وَجْهِهَا سَرِيرَهُ، وَعَبَثًا يَتَزَحْزَحُ البَابُ المَوْصَدُ^(٣). وَنَصْرُحُ. وَنَحْلُمُ
بِالبُكَاءِ، وَلَا دَمْعَ فِي العَيُونِ، وَنَلْوِي أَعْنَاقَنَا تَحْتَ الرِّيحِ وَالصَّصِقِ...

وَنَمْضِي، صَدُورُنَا إِلَى البَحْرِ، وَفِي كَلِمَاتِنَا يَرْقُدُ نَحِيبٌ^(٤) عَصِيرٍ آخَرَ،
وَكَلِمَاتُنَا لَا وَرِيثَ لَهَا، نُعَايِقُ جُزُرَ الوَحْدَةِ، نَشْمُ الغَرَابَةَ البِكَرَ فِي قَعْرِ
الهِاويَةِ، وَنَسْمَعُ مَرَاكِبَنَا تَرَسِلُ خُوارِها^(٥) اليائِسَ، وَاليائِسُ هَلالُ طالِعِ، وَالشَّرُّ
فِي طِفْولَتِهِ. وَعِنْدَ مَساقِطِ الأنْهَرِ فِي بَحْرِنَا المَيِّتِ، يَلْدُ اللَّيْلُ أعياداً وَعرائِسَ
مِنَ الزَّبَدِ وَالرَّمْلِ، مِنَ الجَرادِ وَالرَّمْلِ.

(١) يتخثر: يتراكم الدم ويفسد.

(٢) تدب: تزحف ببطء.

(٣) الموصد: العقفل.

(٤) نحيب: بكاء وعويل.

(٥) الخوار: صوت الثور.